القيم في مجال التربية و التعليم

أ. القني عبد الباسط

جامعة الأغواط

الملخص:

فيما لاشك فيه أن للقيم دوراً مهماً في تكوين شخصية الفرد تكويناً فعالاً في نضجها وبلورتها في مواقف حياتية مختلفة،

إن وظيفة المدرسة خطيرة يميزها موضوعها الذي هو الإنسان الذي تحضنه في أكثر مراحل حياته أهمية، والمدرسة تميزها أدواتها ووسائلها، وهي المعارف والقيم، وأهدافها التي هي تكوين الإنسان الصالح المصلح الذي يحمل المعارف والقيم والمبادئ، ومن ثم فإن الرهان قائم على المؤسسة التربوية في بلوغ ذلك الهدف، إلا أن تنمية القيم في المدرسة اليوم، يطرح إشكالات عدة، سواء على مستوى علاقة القيم بالممارسة، أو على مستوى مقاربتها البيداغوجية والمنهجية، وتكريسها في الحياة المدرسية، يتمثل هذا الإشكال من حيث الممارسة، كيفية تحقيق المدرسة لوظيفتها التربوية في التنشئة الاجتماعية، عبر أساليب إيصال المناهج والبرامج الدراسية والتكوينية بكل مكوناتها الإنسانية والاجتماعية والنفسية.

ومن المؤسسات التربوية المهتمة بهذه الممارسة (إكتساب القيم) هي المدرسة أو قلعة المجتمع الحصينة التي تحافظ على وجوده وبقاءه،وذلك من خلال مناهجها التربوية الدراسية المختلفة،فالمتعلم يكتسب مرجعيةً تحدد مساراته السلوكية المختلفة في المواقف المختلفة بحسب القيم التي يتبناها في حياته الخاصة والعامة،فالقيم التربوية هي التي تحدد الإيديولوجية العامة للمجتمع أو ماتسمى بالسياسة التربوية العامة للدولة، وهي ما تولد منظومةً قيمية تربوية تزرعها في أفرادها المتعلمين.

Résumé :

Les valeurs morales ont sans doute ‘un rôle très important dans la construction de la personnalité de l’individu ، une construction efficace en sa maturité et son élaboration dans des différentes stations de vie parmi ces établissements éducatifs intéressés de cette réalisation (l’acquis des valeurs)، c est l’école on ce château protégé de la société ‘qui assure son escistence et sa continuation ، à travers ses différents programmes d’enseignement. L’apprenant apprit des repères qui définissent ses comportements dans les différentes stations، selon les valeurs qu’il adopte dans sa vie personnelle ou génerale’les valeurs permettent de définir l’idiologie générale de la politique éducative générale de l’état qui guide à une organisation de la valeur éducative et l’intègre à ses individus(apprenants).

L'école joue un rôle très danger en s'occupant à l'homme comme son objet ، et le prend en charge dans la phase la plus imporortant de sa vie l'école s'est calcifiée aussi par ses instruments et outils ، les savoir et les valeurs ، aussi ses objectifs de former le bon homme de demain qui apprit les connaissances ، les valeurs et les principes alors'l'enjeu est l'établissement éducatif(école)qui permet d'atteindre ces objectifs.

Mai، le développement des valeurs au sein de l'école ، pose aujourd'hui ، plusieurs questionnement ، soit au niveau de la relation entre les valeurs et la réalisation، on soit au niveau de sa proscimité pédagogique et méthodologique ، et l'application dans l'école. Lette probe lémanique se manifeste dans la réalisation(pratique)، la manière dont l'école réalise se fonction éducative du développement social ، à travers les styles d'éscécution de méthodes et de programmes d'enseignement et de formation en toute leurs composantes hunaines'sociales et psychiques.

تمهيد:

تعتبر المدرسة من أهم المؤسسات التي تتولى مسؤولية التنشئة الاجتماعية للفرد التي تعنى دمج الفرد في مجتمعه ودمج ثقافة المجتمع في الفرد من خلال تكيّفه مع معايير وقيم وعادات وتصورات هذا المجتمع، فهي المؤسسة التربوية النظامية التي أوكلت إليها وظيفة التربية بصورة رسمية حيث تتضمن إكساب التلاميذ القيم المرغوب فيها من خلال المناهج الدراسية التي ينبغي أن يكون محتواها شاملاً للنسق القيمي أو لمنظومة القيم التي يتبناها المجتمع ويرغب بغرسها في عقول أبنائه.

والمناهج الدراسية التي تنفذها المدرسة للقيام بتلك المهمة تعتبر من أهم مدخلات العملية التربوية التي تسهم في مخرجات تربوية سليمة، ولذلك فان محتوى هذه المناهج يكون له أكبر الأثر في إكساب التلاميذ والمتعلمين النظام القيمي الذي يتبناه المجتمع . ويعتبر الكتاب المدرسي من أهم الوسائل التي تترجم بها المدرسة وظيفتها وأهدافها وتحقق تطلعات وآمال بقية أفراد المجتمع الذين أوكلوا إليها مهمة تربية وتنشئة وطبع أبنائهم بطابع حياتهم الثقافية والاجتماعية. فالطفل ويلازمه يوميًّا ، وله بذلك تأثيره الكبير في الطفل بما يحمله من موضوعات ونصوص وصور ، ورسومات يطلع عليها التلميذ يوميّاً ، وتحمل في طياتها ومضامينها قيماً مرغوباً فيها لها دورها الكبير في عملية التنشئة الاجتماعية عنده.

(مجلة رسالة الخليج: العدد: 91 ص7)

1 – تعريف القيم:

1-1-لغة:

القيمة : جمع قيم أي النوع من "قام. "

قيمة الإنسان :قامته.

قيم:مستقيم،الديانة القيمة: المستقيمة،ويقال" ذلك دين القيمة "أي (دين الأمة القيمة) (المنجد في اللغة والإعلام ص663).

وجاء في محكم تنزيله في سورة البينة قوله تعالى ((ذلك دين القيمة)) أي الملة القائمة العادلة أو الأمة المستقيمة المعتدلة.(إبن كثير 2006 : ص689).

وجاء مصطلح القيمة بمعنى المستقيمة. (جلال الدين المحلي/جلال الدين السيوطي :ص817).

-1 – 2- إصطلاحًا :

بأنها: ((هي الحكم الذي يصدره value عرف جودت بني جابر القيمة الإنسان على شيء ما،مهتديا بمجموعة من المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يعيش فيه،والذي يحدد بالتالي المرغوب وغير المرغوب فيه)).(جودت بني جابر 2004 :ص288).

وكذلك عرفها شوارتزوبلسكي بأنها": عبارة عن مفاهيم أو تصورات للمرغوب ،تتعلق بضرب من ضروب السلوك ، أو غاية من الغايات وتسمو أو تعلو على المواقف الفرعية ويمكن ترتيبها حسب أهميتها النسبية " .(عبد اللطيف محمد خليفة 2000 :ص123).

كما يعرفها بشير معمرية أن القيم هي: ((مجموعة الأحكام التقويمية التي يصدرها الفرد على بيئته الإنسانية والمادية بالتفضيل أو عدم التفضيل بالخير أو بالشر بالخطأ أو بالصواب بالقبح أو بالجمال،بالنفع والضرر على الموضوعات أو الأشياء أو السلوك أو الفكر أو الإنفعال....)). (نادية مصطفى الزقاي 2001 :ص24).

وهي كذلك:

– الأحكام التي يصدرها الفرد بالتفضيل أو عدمه للأشياء والموضوعات في ضوء تقويمه وتقديره لهذه الأشياء والموضوعات .

– الصفات الشخصية التي يفضلها أو يرغب فيها الناس من ثقافة معينة , والقيم ليست مجردة بل هي أنماط سلوكية تعبر عن هذه الصفات .

– مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية يتشرّبها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة شريطة أن تلقى هذه الأحكام قبولاً من جماعة اجتماعية معينة حتى تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية أو اتجاهاته أو إهتماماته .

ومن هذا العرض السريع لمفاهيم القيم, يمكن تعريف القيم: بأنها أحكام تطلق على الأشياء المرغوب فيها أو المفضلة وذلك حسب معايير الجماعة وثقافة المجتمع, بناءً على خبرات الأفراد وتفاعلهم مع الأشياء والمواقف حيث تتوافر البدائل لتلك الأحكام. وهذا يمكننا تعريف القيم التربوية كالآتي:

عرفها عبد زيد 1997 : بأنه القواعد والسلوك التي يستطيع الأفراد من خلالها وبواسطتها أن يستمدوا آمالهم ويوجهوا تصرفاتهم .

وعرفها الموسوي 2000: بأنها هدف أوغاية ومبادئ يعمل الفرد على تحقيقها كونها تمثل معايير للحكم على أنماط سلوكهم .(رعد عبد الكريم ص:224).

3 – الفرق بين القيمة والإتجاه :

يرى هولندر أنه يمكن التمييز بين المفهومين القيمة والإتجاه في ضوء ما يأتي:

أ – أن القيمة هي المكون الأساسي خلف الإتجاهات،وتشكل جملة أو مجموعة الإتجاهات التي بينها علاقة قوية،تظهر من خلالها قيمة معينة.

ب – أن الإتجاهات أكثر قابلية للتغير من القيم،ويرجع ذلك إلى درجة الثبات النسبي للقيم،التي تشكلها وتدعمها الثقافة أو الإطار الحضاري بصورة قوية.

ج – أن العلاقة بين القيم والإتجاهات ليست منسقة،فقد تتضمن قيمة معينة إتجاهات متعارضة،فقيمة الإنجاز على سبيل المثال قد تعني إعتقاد الفرد العمل من خلال التنافس،أو العمل من خلال التعاون مع الآخرين.

كما يفرق ميلتون و روكيش بين القيم والإتجاهات على النحو الأتي:

– يشير الإتجاه إلى تنظيم لمجموعة من المعتقدات التي تدور حول موضوع أو موقف محدد،في حين أن القيمة تشير إلى معتقد واحد،وتشمل على ضرب من ضروب السلوك المفضلة أو غاية من الغايات.

– تتركز القيمة على الأشياء والمواقف،بينما يتركز الإتجاه حول موقف أو موضوع محدد.

– تقف القيمة كمعيار،بينما الإتجاه ليس كذلك فالإتجاهات إنما تقوم على عدد قليل من القيم التي تعد كمعيار.

د – أن عدد القيم التي يتبناها الفرد وتنظم في نسقه القيمي،إنما يتوقف على ماكونه الشخص أو تعلمه من معتقدات تتعلق بشكل من أشكال السلوك أو غاي ة منالغايات ،أما عدد ما له من إتجاهات فيتوقف على ما واجهه من مواقف وأشياء محددة، ولذلك فالإتجاهات تزيد في عددها من القيم.

هـ – تحتل القيم مكانة مركزية وأكثر أهمية من الإتجاهات في بناء شخصية الفرد ونسقه المعرفي.

و – يعتبر مفهوم القيم أكثر ديناميكية من الإتجاهات ،حيث ترتبط مباشرة بالدافعية من حيث أن الإتجاهات ليست كذلك،فهي ليست عوامل أساسية موجهة

للسلوك.

ز – بينما تقوم القيم بدور أساسي في تحقيق الذات وتحقيق توافق الفرد ,نجد أن الإتجاهات تقوم بمثل هذه الوظائف ولكن بدرجة أقل.

كذلك يميز عماد الدين إسماعيل وآخرون بين القيمة والإتجاه, على أساس أن إتجاهات

الأفراد إزاء موضوعات معينة يمكن أن تكون موضوعا لأحكام القيم. (عبد الفتاح محمد دويدار : 1999ص 199،211).

وعليه يمكن القول بأن هذه المفاهيم ليست منفصلة عن مفهوم القيمة،بل لها كل الصلة من حيث أن المفهوم الحاجة والإهتمام يكونان الجانب الوجداني للقيمة، ومفهوم المعتقد و الإتجاه يكونان الجانب المعرفي للقيمة،ومفهوم السمة والسلوك يمثلان الجانب الدينامكي للقيمة.

4- أهمية القيم التربوية:

القيم من أهم مرتكزات العملية التربوية،إذ أن تبني المتعلم القيم المنشودة لصالحه وصالح مجتمعه،يعدَ من أهم مقاصد عملية التنشئة الإجتماعية ووظائفها،حيث يتعلم الفرد كيف يوائم بين مصلحته ومصلحة مجتمعه ويحسن إتخاذ القرارات المناسبة في مختلف مواقف الحياة ويلتزمها قولاً وعملاً.

أما في مستوى المثل فيكون للقيم الوطنية والإنسانية التي يتقاسمها الجميع ويفهمونها بوضوح طابعاً متماسكاً يسيطر على النظام التربوي إنطلاقاً من الأهداف إلى النتائج في خطوات واضحة.

والشكل التالي يوضح ذلك:

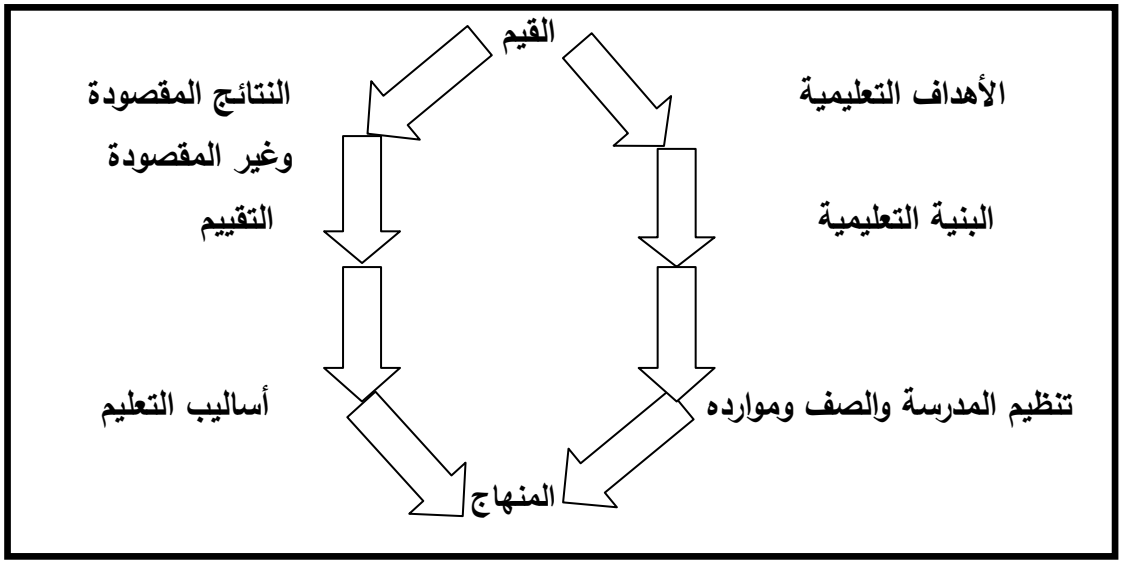

المصدر : (LE METAIS 1997)

إن هذا الشكل يظهر درجة تأثير القيم في العملية التربوية إبتداءً من الأهداف والبنية التعليمية(مادة التعليم،مراحله وأنواعه) والتنظيم المدرسي للطلاب(التصنيف حسب العمر أو المقدرة العامة) والمدرسين،والوقت،وسيكون المنهاج (على أساس الموضوع الواحد أو على أساس التخصصات المختلفة وبناءً على التوازن والإتساع والعمق والمضمون) متماسكاً مع الأغراض والبنية،ويتم تعزيزه بالأساليب التعليمية التي يتم إعتمادها،حيث يبدو التماسك بين المواد التدريسية.

وأخيراً،يتم إختيار أساليب التقييم وتكرار عمليات التقييم لإظهار المدى الذي توصل إليه المتعلمون،في إطار الأهداف التعليمية وفي إطار القيم التربوية المطلوبة.

وإذا كان المحور الأساسي للقيم التربوية هو الإنسان وتنميته، وبخاصة في مراحل حياته الأولى، فإنها تحظى بأهمية ذات صلة وثيقة بالفرد نفسه، من خلال قيامها بالآتي:

أ – إضفاء الإحساس بالطمأنينة والأمان والراحة النفسية :على الإنسان طالما التزم بها عن رغبة داخلية منه.

ب – المساعدة على الكشف عن الحقيقية مجردة من المنفعة أو الجمال باستخدام المنهج العلمي، والاهتمام بالنتائج العلمية التي تساهم في رفع المستوى المعيشي للإنسان إذا ما التزم بها

ج – العمل كقوة محركة لسلوك الطفل وعمله :فهي تعمل على توجيه أدائه في وجهة دون أخرى،وهو يتشربها من الحياة الاجتماعية، حتى تبدو كما لو كانت شخصية وملكا للفرد نفسه، كما أنها تكون مرجعا للفرد للحكم على الجمال والقبح والخير والشر.

د – إكساب الأفراد خصائص المواطنة المتطلبة :للارتقاء بالحياة الإنسانية داخل المجتمعات المختلفة .وذلك من خلال الجهود التربوية في إكساب التلاميذ الفضائل والقيم السلوكية بأساليب مباشرة وغير مباشرة.

هـ – تغيير النفس والإنسان من الداخل :باعتبار" الإنسان مستودع القيم والمثل والمعايير والمبادئ، والعقائد والأفكار والفلسفات والآراء والاتجاهات، فالعنصر النفسي أقوى عناصر الشخصية وأكثرها أهمية، ولذلك فإن مبدأ التعديل وأساسه هو النفس وأحوالها من الرضا والزهد والقناعة والاطمئنان والحب والدفء والحنان، فالإنسان في الإسلام هو المسئول الأول إذا أساء إلى نفسه، ويتحمل عواقب أعماله السيئة، وهو الذي بإ ا ردته وقوتها يكون التغيير لنفسه وللمجتمع لقوله" **إن الله** لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. (محمد رأفت محمد صابر الجارحي ص:52).

5 – نظريات القيم : وسنخص هنا بنظريتين هما :

1– منظور التعلم الإجتماعي :

إن إكتساب القيم وتعلمها يتم من خلال ملاحظة نماذج إجتماعية،ومن خلال المحاكاة أو التقليد ومن خلال التعلم البديلي الذي يحقق من خلال التعزيز الذاتي،هذا ما أكده وقرره "باندورا "و"وولترز " ويقولون أيضا أن هذا النوع من التعزيز يستمر،وذلك لتجنب القلق أو الشعور بالذنب،وعليه فإن القيم السلبية أو غير المرغوب فيها يتم تعلمها نتيجة للخبرة المباشرة،أو نتيجة لتعرض الفرد إلى نماذج سلبية ،كما أكد"باندو ا "على أن مشاهدة الفرد (الملاحظ)النموذج كوفئ أو أثيب أو عوقب نتيجة لقيامه (النموذج) بسلوك ما،سيخلق لدى الملاحظ توقعا بأن قيامه بسلوك مشابه لسلوك النموذج سيجلب له نتائج مماثلة إذا ما قام بتقليده ويسمى"باندورا "هذا (بالتعزيز وبالإنابة) ,وهو الأثر الثانوي الذي يتركه تعزيز سلوك النموذج على سلوك الملاحظ.

2 – المنظور المعرفي :

تتأثر القيم بالعديد من العوامل كأساليب ال تنشئة الإجتماعية والقدرات المعرفية و التغيرات الثقافية والتربية الخلقية،هذا ما قرره كل من" بياجيه" و"كولدج" و "بياجيه" يتصور أن التغير يحدث في القيم من الأحكام الخلقية التابعة إلى لأحكام الخلقية المستقلة،فالمرحلة الأولى تتسم فيها الأحكام الخلقية

بالإهتمام بالنتائج العيانية المباشرة للفعل ،وفي المرحلة الثانية فتهتم بنوايا الفاعل،وقد أضاف" كولبرج "إلى ما توصل إليه "بياجه "حيث وضع تسلسلا إرتقائيا لنمو الأحكام الخلقية لدى الطفل،يتألف من ثلاث مستويات رئيسية،ويتفرع كل مستوى منها إلى مرحلتين ،فالمستوى ما قب ل التقاليدي يكون فيه الطفل متأثرا بعواقب سلوكه ,والمستوى التقاليدي يتأثر فيه الطفل بتوقعات الآخرين للتصرف بالأسلوب التقاليدي , أما المستوى الثالث فهو المستوى ما بعد التقاليدي, الذي يتأثر فيه الطفل بالقيم الأخلاقية الأكثر تجريداً. (أحمد عبد اللطيف وحيد, 2003 : ص 71، 72).

6 – القيم التربوية في الفكر التربوي الإسلامي:

تقوم القيم التربوية في الفكر التربوي الإسلامي على العقيدة الدينية وهذه هي السمة الفارقة التي تميزها عن غيرها التي لا تجعل للدين أي إعتبار في تشكيل القيم ومن هنا يأتي حديثنا عن القيم من منظور مادي فلسفي، لدرجة إعتبرت فيها القيم حيادية ومتغيرة وسائلية لا يجب تلقينها أو فرضها لأنها جزء من الحرية الشخصية، فالإنسان حر في إختيار قيمها مادام يحقق وجوده كما يرى الوجوديون ، والقيم متغيرة لإثبات لها كما يرى

البرجماتيون وهذه النظرة جعلت القيم فضفاضة لا معيار لها من صلاح أو "فساد أو قبول أو رد .

ينظر الفكر التربوي الإسلامي للقيم من زاوية مختلفة ومغايرة تماماً إذ يقرر أن القيم ترتبط بالعقيدة والشريعة، وان لها منظومة محددة في الكتاب والسنة وفي ضل هدي القرآن الكريم والحديث الشريف يأتي التعامل مع القيم الجديدة وما وافق هدي الإسلام من القيم فهو مقبول وما خالفه فهو مردود، وقيم الإسلام كلها خيرة وفاعلة، فما من قيمة فاضلة إلا وتبناها الإسلام ودعا إليها، وما من قيم سيئة " وقبيحة إلا وحاربها الإسلام ودعا إلى نبذها .

كما يربط الفكر التربوي الإسلامي بين التصور العقادي وبين السلوك القيمي فالعقيدة والسلوك مرتبطان يبعضهما ارتباطاً وثيقاً، ويقرر أن السلوك الإنساني لا ينبعث من فراغ بل يقوم على قاعدة راسخة ثابتة من المعتقدات تشكل الدافع الأقوى لما يصدر عن الإنسان من أنماط للسلوك ممثلة في الأقوال والأفعال، وبذلك يكون السلوك القيمي جزءاً مهماً يعبر عن جوهر الإيمان ومدى عمقه في النفس والعقل والقلب، ويكون مبعث القيم ودوافع التزامها أمراً كامناً في الإيمان الذي يتشكل نسيجه من المعتقدات والتصورات.

وقد ربط القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف بين الاعتقاد القلبي وبين السلوك القيمي أو العمل الصالح كما عبر عنه القرآن الكريم، فالإيمان لا يعد كاملاً وراسخاً إلا إذا اقترن بالعمل الصالح وقد وردت في هذا المعنى العديد من الآيات القرآنية الكريمة التي تؤكد هذه الحقيقة وتبينها «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم اجرهم بأحسن ما كانوا يعملون »(سورة النحل: 97)

«أن الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون » (سورة فصلت: 8)

«أن الذين امنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية» (سورة البينة: 7).

فالسلوك الإنساني القويم سلوك مبعث من العقيدة السليمة والتصورات الصحيحة، ومن هنا تتبين أن العقيدة الإسلامية هي التي تعطي القيم التربوية تميزها ومنها تنبثق جميع القيم وتستمد شرعيتها وقوتها فمهدا فيه القيم، ومستوى عمقها،وعوامل التزامها إنما تعود في الحقيقة إلى درجة إيمان الإنسان بها، واعتقاده "بصحتها وإيمانه بمشروعيتها " . (رعد عبد الكريم 2011 ص224 ،226).

7- مراحل تكوين القيم:

يرى كراثوول krathwoh أن إكتساب القيم يمر على خمسة مراحل أو مستويات مرتبة هرمياً فيما يعرف بعملية التذويت(عملية إستيعاب الفرد للقيم داخلياً)،وهذه المستويات هي:

أ – مستوى الإستقبال: وهي مرحلة وعي الفرد وإحساسه بالمثيرات المحيطة،ورغبته في إستقبالها،وضبط إنتباهه.

ب – مستوى الإستجابة: وهنا يتعدى الفرد مجرد الإنتباه إلى الإستجابة،والإندماج،والمشاركة الفعلية في المواقف المحيطة.

ج – مستوى التقييم: وهنا يعطي الفرد قيمة أو تقديراً للمواقف والأفكار،ويكون تقديره ناتجاً عن إعتماده وإقتناعه الذاتي.

د – مستوى التنظيم: أي يبني الفرد قيمه،ويعيد تنظيم بنائه القيمي،ليصل إلى منظومة قيمية متكاملة تعبر عن ذاته.

هـ – مستوى الوسم بالقيمة: وبه تنتهي عملية التذويت،حيث يستجيب الفرد للمواقف بناءً على القيم التي يتبناها ويوسم بقيمة،كالتعاون أو الصدق نتيجة للتوافق بين قيمه وسلوكه. (خلود بنت حسن هجرس الحازمي 2012ص46).

8 – مراحل تطور القيمة لدى المتعلم :

وتكون هذا وفق لسلم الست وهي :

-الإنتباه :وفي هذه المرحلة يشعر المتعلم بشيء جديد يُعرض عليه:إما في صورة،أو قصة،أو مشهد سمعي بصري،أو أرقام إحصائية وبيانية.

-الإهتمام :وهي المرحلة التي ينتقل فيها المتعلم بمساعدة المدرس ومشاركة زملائه في الصف إلى الإهتمام في بلورة معطيات جديدة حول القيمة،قد لا تكون موجودة بالضرورة في الوثيقة الأصلية.

-التفاعل :وهي المرحلة التي تُظهر مؤشرات جديدة أرقى من سابقتها،وتتعلق بالإنخراط في تحليل القيمة ومناقشتها وتفسيرها،وتجلياتها في الواقع إيجاباً وسلباً.

-الإقتناع :وفي هذه المرحلة تظهر مؤشرات دالة على التوجهات والإختبارات والمواقف والقناعات،ويتجلى ذلك من خلال تبني المتعلم لموقف معين من القيمة بناء على معطيات وحجج.

-الدفاع :وهي التي تختبر فيها قناعات المتعلم،ويثبت في وضعيات مختلفة قدرته على توظيف المعارف والمهارات والأدوات المنهجية التي إكتسبها في الدفاع عن إختباراته وقناعاته.

نقل القيمة :وهي المرحلة التي ينتقل فيها المتعلم إلى المبادرة إلى نشر القيمة ونقلها إلى غيره دون الحاجة إلى مؤثر خارجي. (165 خلود بنت حسن هجرس الحازمي 2012 ص:166).

9- إتجاهات تعليم القيم:

وتزداد أهمية القيم ودور التربية في تشكيلها وإشاعتها في عالمنا المعاصر في ظل التقدم العلمي والتقني المذهل،والذي غدا يمس مكونات الحياة الإنسانية كلها،فقد أكد بعضهم"أن التربية في جوهرها عملية قيمية"،وتبدو أهمية القيم واضحة في حياة الفرد والمجتمع من حيث توجيه سلوك الفرد والجماعة،فهي تقوده إلى إصدار الأحكام على الممارسات العملية التي يقوم بها،وتقيس وعيه الإنساني وقدرته على إتخاذ قرارات صائبة في مستقبل حياته،وهي الأساس السليم لبناء تربوي متميز.

فالقيم دور هام وأساسي في تحقيق التوافق بين الفرد ومحيطه الذي يتعامل معه،ذلك لأن إلتزام الفرد يقيم مجتمعه يجعله يحظى بالقبول الإجتماعي،أما في حالة تناقض قيمه مع قيم مجتمعه،فإن ذلك سيؤدي به إلى التغرب والقلق،أو يقوده إلى التطرف والحدَة والرفض الإجتماعي المتبادل. (زينب زيود 2006 ص107-108).

10 - دور القيم في مجال التربية :

نتحدث في هذا الجانب عن دور القيم في عمليات التعلم والتعليم (learning) وذلك في المدرسة،فمعرفتنا بنسق قيم الأفراد في التدريس (teaching) في المراحل العمرية المبكرة وكيف ترتقي هذه القيم والأبعاد التي تنتظم من خلالها يمكننا من توجيه طموحاتهم وتنمية قيمهم نحو المزيد من الفاعلية والإيجابية.

كما تبين أيضا الدور الذي تؤديه القيم في تحديد طبيعة وشكل العلاقة بين المعلم والتلاميذ، فتزيد التقبل من جانب المعلم نحو تلاميذه يترتب عليه:

* زيادة إهتمام التلاميذ بالعمل المدرسي.
* زيادة إبتكار التلاميذ.
* زيادة كفاءة التلاميذ في التحصيل المدرسي.

كما يؤدي أسلوب المعلم الذي يتسم بالتقبل والدفء, أو الصداقة إلى زيادة درجة التوافق بين قيمه وقيم تلاميذه ، حيث إشباع دافع الإنتماء عند التلاميذ ,كما يتمثل في زيادة درجة التوافق في القيمة الإجتماعية عند المعلم وتلاميذه ،أما الأسلوب المتمركز حول العمل والإهتمام به، فقد تبين أهمية في زيادة التوافق في القيمة النظرية بين المعلم والتلاميذ ،كما تبين أهمية القيم في علاقتها بالأسلوب الذي يتبعه المعلم مع التلاميذ أو الطلاب في عملية التدريس, فنسق القيم الذي يتبناه المعلم ,بإعتباره مصدرا في عملية التخاطب مع التلاميذ،يؤثر في مستوى أدائه ودرجة تفاعله معهم ،لذلك يوصي J.BOX

بضرورة توافر عدد من القيم الأساسية في المعلم ، كما كشف جون بوكس عن دور القيم في تحديد نوع المواد أو التخصصات التي يرغب فيها الطلاب ،وإتضح أيضا أن الإهتمام بدراسة القيم والإتجاهات والمعتقدات أمر له أهمية بالغة في وضع المناهج, والتوازن الذي يستهدفه المجتمع في تكوين شبابه في النواحي القيمية والوجدانية والثقافية ، ويؤدي فقدان التوازن بين ما يحصله من علوم وبين حقيقة القيم والإتجاهات التي يثبت العلم التجريبي أنها موجودة بالفعل ،لذلك ينبغي أن تتركز التربية من الناحية القيمية على النواحي التالية:

* تكوين توجه إيجابي نحو القيم المستهدفة وتقنين وظائفها الإجتماعية فتصعد على السلم القيمي.

* العناية بالتوجه نحو القيم القديمة التي لم تفقد وظيفتها الإجتماعية بعد،وفقا للنظام الجديد ،والعمل على تدرجها في السلم القيمي وفقا لمكانتها بين القيم المختلفة . (عبد الفتاح محمد دويدار : 1999ص 212،214).

11 - بعض إستراتيجيات تعليم القيم:

أ - إستراتيجية المعايشة والخبرة المباشرة:

يشترك كل من البيت والمدرسة في تهيئة الخبرات المناسبة لتعليم الطفل القيم الصالحة من خلال الخبرات والأنشطة التي تنظم أو تهيأ للأطفال بصورة مستمرة من اجل مساعدتهم على

اكتسابها، سواء كان ذلك في مرحلة الطفولة المبكرة، أو الطفولة المتأخرة والمراهقة، ويمكن للمدرسة والبيت إن تنظم للأطفال خبرات تسهم في تنمية الصدق والأمانة والإتقان، كما يمكن أن تنظم لهم خبرات تساعدهم على غرس الجذور الأولى لقيم أكثر تجيداً مثل التعلم الدائم والتفكير الاستقرائي.

ب - إستراتيجية الاستجابة الموضحة:

وهي إحدى الاستراتيجيات الفعالة في تعليم القيم وتعلمها حيث تسعى إلى مساعدة الأطفال على أن تكون لديهم القيم الواضحة.

والاستجابة الموضحة، هي سؤال مختصر، أو أكثر، يطرحه المعلم بشكل غير رسمي على احد الطلاب استجابة لعبارة قالها أو لعمل عمل به، من اجل حثه على إعادة النظر في مشاعره التي عبر عنها أو في أفعاله التي قام بها.

ج - إستراتيجية المحاكمة العقلية للقيمة الصالحة:

تعد هذه الإستراتيجية من أكثر الاستراتيجيات استجابة للتعليم والتقويم، وأكثرها قابلية للدوام على مر الزمن، ويكون استخدامها أكثر اتساعاً وعمقاً، عندما تنمو قدرة الطفل على النظر

في آثار الإبدال، وبعد أن يكتسب الطفل القدرة على التفكير التجريبي .ومن مميزاتها أن القيمة تكون صادرة عن تفكير الفرد واختياره، وتقوم هذه الإستراتيجية على أساس أن يقوم المتعلم بالاختيار المنطقي للقيم بربط النواتج التعليمية بأسبابها، وهي تساعد على وضع المتعلم في موقف يبدأ بالبحث عن أسباب وطرق لنواتج أصبحت جاهزة كالقيم. (أحلام مطالقة و ميسر العودات 2010 ص:24).

12 – كيفية تكوين وإكتساب القيم تربوياً :

إن العملية التربوية في أصلها عملية قيمية، لأنها تقوم على الاختبار والتفضيل بين بدائل مطروحة من المعرفة والمعلومات والأفكار، والمعتقدات والنظم الاجتماعية التي يرغب فيها المجتمع.

ويظهر فعل القيمة في فلسفة التربية والأهداف التربوية وفي اختيار الخبرات التربوية التي تشمل نمط المعرفة، ونمط التفكير، ونمط الأخلاق، ونمط الكفايات والمهارات والنشاطات. ويظهر الفعل القيمي في العملية التربوية في اختيار الطرق والوسائل التي تتشكل بعلاقة الإنسان بالعمل التربوي، والعمل التربوي هو عمل قيمي أخلاقي لأنه يتطلع إلى تحقيق القيم الاجتماعية العامة.

إن دور الأسرة والمدرسة والمنهاج والمعلم يتكامل نحو توجيه سلوك الفرد باتجاه المنظومة القيمية الاجتماعية وهو دور مهم، وتتميز الأسرة بدورها الفعال في تشكيل شخصية الفرد، فهي البيئة الاجتماعية التي تعمل كوسيط بين شخصية الفرد والحضارة الاجتماعية التي ينتمي إليها، وأن قيم المجتمع وأنماط السلوك فيه تنتقل إلى حد كبير من خلال العائلة وتتقوى بواسطتها، ويتكامل هذا الدور مع دور المدرسة حيث يتم تكوين القيم عند الطلبة على عدة مراحل تتمثل في الآتي :

–جذب انتباه المتعلم نحو القيمة :ينبغي جذب انتباه المتعلم نحو القيمة ليشعر بوجود بعض الظاهر والمثيرات التي يكون راغباً في تلقيها والانتباه لها لتكوين الوعي بها وإثارة الرغبة في استقبالها.

– تقبل القيمة :وهنا تستمر الاستجابة وتصبح القيمة قوة مسيطرة باستمرار في السلوك.

– تفضيل القيمة :في هذه المرحلة يكون الطالب أكثر التزاماً مما يجعل لديه الرغبة في المتابعة والاهتمام والسعي وراء القيمة.

– الالتزام :يصل المتعلم في هذه المرحلة إلى درجة عالية من الاقتناع الكامل والالتزام نحو اتجاهاته أو تقييمه لقضية ما.

–التنظيم :ويعني وضع نسق متكامل يساعد الطالب على التغلب على الصراعات التي تنشأ من هذه القيم وتحديد العلاقة المتبادلة بينها.

– التمييز :وهنا يصبح الطلاب متميزون لأن تنظيمهم للقيم وصل إلى الحد الذي يحكم سلوكهم تبعاً للقيم التي يتمثلونها.

13 – مصفوصة القيم وتصنيفها التربوي :

القضية الأولى:

تتعلق بتصنيف القيم إلى مركزية وفرعية: فالقيم تكون مركزية في مواقف وظروف معينة،وتكون فرعية في مواقف أخرى.

القضية الثانية :

المجال القيمي والدوائر الأربع: ذلك أن مستويات القيم تتسع وتتطور بحسب التطور العقلي والعاطفي والنفسي للمتعلم،كما تتطور إحتكاكه مع المحيط من الأسرة إلى الأقران،فالوسط الإجتماعي

العام،تم الإهتمامات الوطنية والإنسانية،وبناء على ذلك تعتمد مصفوفة القيم أربعة أبعاد للقيمة هي: البعد الذاتي،والبعد المجتمعي،والبعد الوطني،والبعد الإنساني.

القضية الثالثة :

السلوك بوصفه مؤشراً للتقويم: ينطلق من ضرورة التمييز بين القيمة والسلوك،وتجاوز الخلط بينهما،فالقيمة معيار مطلق تستند في مفهومها إلى مرجعية محددة،في حين أن السلوك هو التجلي العملي القولي أو الفعلي أو الوجداني،الدال على مستوى وجود القيمة أو غيابها في الواقع.ضمن دوائرها الربع: الفرد،والمجتمع،والوطن،والعالم.

وحتى القيم الوجدانية يمكن قياسها بمؤشرات خارجية متكررة تظهر في سلوك الفرد،ويستند في ذلك إلى قول النبي (صلى الله عليه وسلم):"إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فأشهدوا له بالإيمان".

القضية الرابعة :

بين الأهداف الوجدانية والتربية على القيم:أن التربية على القيم تتجاوز هذه الأهداف إلى المجال المعرفي والمهاري أيضاً،إذ يستهدف المشروع تمكين المتعلمين من تصورات ومفاهيم معرفية حول القيم،في مختلف أبعادها المادية والمعنوية،وتدريبه على التعبير عنها (الجانب المهاري)،بمختلف صيغ ووسائل التواصل الممكنة،وفي وضعيات مختلفة.

القضية الخامسة :

تتعلق بنظام مصفوفة القيم:إذ يستند بناء مصفوفة القيم إلى ما تحصل في قضايا الأربع السلبقة من:تحديد القيم المركزية وفق الإطار النظري(التوحيد،و.....والعمران)،وتحديد معظم القيم الفرعية المرتبطة بها،وتحديد مؤشرات دالة قابلة للملاحظة والرصد على كل قيمة فرعيةنوتنويع هذه المؤشرات إلى قولية وحسية وحركية وإنفعالية،وترتيب هذه المؤشرات حسب الفئات العمرية (من5إلى9) ومن (9إلى13) ومن(13إلى16)،وذلك تبعاً لتطور القدرات العقلية والنفسية للمتعلمين.

القضية السادسة :

فائدة بناء المصفوفة وفق الخطوات السابقة:وحصرها في تمكين المشتغلين ببناء المناهج من برمجة مشروع التربية على القيم وفق أهداف جزئية محددة،وكذا وفق خطوات متدرجة بتدرج المؤشرات التي تشتمل عليها المصفوفة من البسيط إلى المركب،ومجالات القيم التي تأخذ بعين الإعتبار الفئات العمرية للمتعلمين وتطور مستواهم العقلي والنفسي،وتطوير المؤشرات المعرفية والمهارية والوجدانية لدى المتعلمين،من خلال أنشطة تعليمية في مختلف المواد الدراسية وفي الأنشطة اللاصفية.(مجلة إسلامية المعرفة 2011م ص:162،164).

14 – أساليب تغيير القيم :

*تغيير القيم والإتجاهات من خلال وسائل التخاطب الجماهيري.

*إستخدام أسلوب" السوسيودراما "في تغيير إتجاهات الأطفال وقيمهم.

عوامل البيئة عوامل إجتماعية عوامل بيولوجية القيم عوامل سيكولوجية

*أسلوب الإستماع إلى القصص.

*أسلوب توضيح القيم.

*أسلوب تنمية القيم الأخلاقية من خلال عمليات التنشئة الإجتماعية.

*أسلوب التوجيه والإرشاد.

إلى أن هناك خمسة عوامل تؤثر * d.Jaros" البرامج التربوية وقد توصل" جاروس في التوجهات القيمية للطلاب وهي:

*محتوى المنهج وما يتضمنه من موضوعات..

*محتوى المنهج وعلاقته بأسلوب التدريس.

*إفصاح المدرسين للتلاميذ عن قيمهم في قاعات الدرس.

*مدى توحد الطلاب مع المدرسين.

(عبد الفتاح محمد دويدار 1999 :ص 222،224).

خلاصــة:

مما لاشك فيه أن للقيم التربوية دوراً مهماً في تكوين شخصية المتعلم تربوياً و إجتماعياً، إذ لا نطمح ولا نطمع في تكوين فرد صالح يحافظ على تماسك أواصر وروابط المجتمع الأصيلة مستقبلاً،فمجال التربية والتعليم هو المجال الوحيد الحفاظ على مقوماته، فلا يجب وتحت أي ظروف التخلي على هذه القواعد التي تعد الفرد فكرياً ونفسياً وسلوكياً و إجتماعياً، فالقيم تعبر عن الإستراتيجية الواضحة للتعبير عن السياسة التربوية العامة لأي بلد، بالمجتمع القوي هو المجتمع المحافظ و الموازن في قيمه بين الأصالة ومتطلبات العصر دون المساس في عراقتها.

***قائمة المراجع:**

1 – أحمد عبد اللطيف وحيد " علم النفس الإجتماعي " الطبعة الأولى 2001م ، دار الميسرة للنشر و التوزيع و الطباعة – عمان – الأردن.

2 – الأمام إبن كثير " تفسير القرآن العظيم " ، راجعه : أنس محمد الشامي/ محمد سعيد محمد ، الجزء الرابع 2006 م ، دار البيان العربي.

3 – عبد الفتاح محمد دويدار «علم النفس الإجتماعي أصوله و مبادئه » دار المعرفة الجامعية الأزاريطة 1999 م.

4 – جودت بني جابر " علم النفس الإجتماعي " الطبعة الأولى 2004 م مكتبة دار الثقافة للنشر و التوزيع.

5 – جلال الدين أحمد المحلي / جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي " القرآن الكريم تفسير الإمامين الجليلين " الجزء الثاني شركة الشهاب للنشر و التوزيع الجزائر.

6 – عبد اللطيف محمد خليفة " دراسات في علم النفس الإجتماعي" المجلد الثاني 2000 م ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع.

المجالات والرسائل :

7 – أحلام مطالقة و ميسر العودات « القيم الإجتماعية المتضمنة في مناهج التربية الإسلامية ومناهج التربية الوطنية في الأردن » مجلة إتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد السابع العدد الأول 2010م.

8 – رعد عبد الكريم مجلة الفتح عدد السابع والأربعون . تشرين الأول لسنة 2011م.

9 – خلود بنت حسن هجرس الحازمي« النسق القيمي للأسرة السعودية في ضوء ثقافة العولمة وإنعكاسته على الممارسات الإدارية لطلاب المرحلة الجامعية»

(رسالة دكتوراء في فلسفة الإقتصاد 2012).

10 – نادية مصطفى الزقاي " مجلة العلوم الإنسانية " ، العدد 15 جوان 2001م منتوري م ، جامعة قسنطينة.

11 – محمد رأفت محمد صابر الجارحي "تنمية بعض القيم التربوية لتلاميذ الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في مصر في ضوء خبرة اليابان" رسالة دكتواره في الفلسفة في التربية 2007م

12 – زينب زيود «أهداف التربية النظامية في سورية دراسة تحليلية تقويمية للقيم التربوية في هذه الأهداف وفق معيار نمائي للقيم في مراحل التعليم ما قبل الجامعي» (رسالة دكتوراء في أصول التربية 2006).

13 – مجلة إسلامية المعرفة السنة السادسة عشرة العدد 64، 1432هـ/2011م.